



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خُطْبَةُ عِيدِ الْأَضْحَى

بتاريخ ٢٠١٦/٠٩/١٢ الموافق ١٠ ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ  
اللَّهُ أَكْبَرُ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ الَّذِي مَنْ عَلَيْنَا بِهَذَا الْعِيدِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنِ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ  
الدِّينِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ  
كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ  
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾.

إِعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عَلَى الْأَضْحِيَّةِ حَيْثُ قَالَ:  
"ضَحُّوا وَطَيَّبُوا أَنفُسَكُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يُوجَّهُ ضَحِيَّتُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ إِلَّا كَانَ دَمُهَا وَفَرْتُهَا  
وُصُوفُهَا حَسَنَاتٍ مُحْضَرَاتٍ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" اهـ<sup>١</sup> وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي حَقِّ الْمُسْرِ حَاجًا  
كَانَ أَوْ غَيْرَهُ. وَيَدْخُلُ وَقْتُهَا إِذَا مَضَى بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِ صَلَاةِ عِيدِ الْأَضْحَى قَدْرُ رَكَعَتَيْنِ  
وَخُطْبَتَيْنِ فَإِنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يُجْزِئُهُ وَذَلِكَ لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

<sup>١</sup> سورة الحشر/١٨-١٩.

<sup>٢</sup> رواه عبد الرزاق في مصنفه

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا هَذِهِ وَنَسَكَ نُسْكَنَا فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ صَلَاتِنَا فَتِلْكَ شَأُهُ لَحْمٌ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهُ" اهـ وَيَبْقَى وَقْتُهَا إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَقَدْ اتَّفَقَتْ نُصُوصُ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنَ الْأُضْحِيَّةِ سِوَاءً كَانَتْ نَذْرًا أَمْ تَطَوُّعًا وَسِوَاءً فِي ذَلِكَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالْقَرْنِ وَالصُّوفِ وَغَيْرِهِ وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ الْجِلْدِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَجْزَائِهَا أَجْرَةً لِلْجَزَّارِ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقُومَ عَلَى بُدْنِهِ وَأَنْ أَقْسِمَ لِحُومِهَا وَجُلُودِهَا وَجَلَالِهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَلَا أُعْطِيَ فِي جُزَارَتِهَا شَيْئًا مِنْهَا اهـ

وَالأُضْحِيَّةُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ سُنَّةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ قَالَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" اهـ<sup>١</sup> وَذَلِكَ أَنَّ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْخَبَارًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْلَيْدِهِ ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾<sup>٢</sup> وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحِي إِذَا رَأَوْا شَيْئًا فَعَلُوهُ فَعَزَمَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَى تَحْقِيقِ الرُّؤْيَا.

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالسِّيَرِ وَالتَّفْسِيرِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ ذَبْحَ وَلَدِهِ قَالَ لَهُ انْطَلِقْ فَتَقَرَّبَ قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَخَذَ سِكِّينًا وَحَبْلًا ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَا بَيْنَ الْجِبَالِ قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ يَا أَبَتِ أَيْنَ قُرْبَانُكَ، قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>١٣٢</sup> ثُمَّ قَالَ اشْدُدْ رِبَاطِي حَتَّى لَا أَضْطَرِّبَ وَاكْفُفْ عَنِّي ثِيَابَكَ حَتَّى لَا يَنْتَضِحَ عَلَيْكَ مِنْ دَمِي فَتَرَاهُ أُمِّي فَتَحَزَنَ وَأَسْرَعَ مَرَّ السِّكِّينِ عَلَى حَلْقِي حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ لِلْمَوْتِ عَلَيَّ فَإِذَا أَتَيْتُ أُمِّي فَافْرَأْ

<sup>١</sup> رواه ابن ماجه وأحمد والبيهقي في السنن وغيرهم.

<sup>٢</sup> سورة الصافات/١٠٢.

عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنِّي، فَأَقْبَلَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ يُقْبَلُهُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ نِعْمَ الْعَوْنُ أَنْتَ يَا بُنَيَّ عَلَى  
أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ السِّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ فَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ لَمَّا أَمَرَهَا  
عَلَى حَلْقِهِ انْقَلَبَتْ فَقَالَ اسْمَاعِيلُ مَالِكٌ قَالَ انْقَلَبَتْ قَالَ اطْعَنَ بِهَا طَعْنَا فَلَمَّا طَعَنَ بِهَا  
نَبَتْ وَلَمْ تَقْطَعْ شَيْئًا وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الْقَطْعَ بِالسِّكِّينِ  
مَتَى شَاءَ.

وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ الَّذِي لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَتَجَدَّدُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ  
وَأَبْنَهُ لَا يَتَأَخَّرَانِ عَنِ امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتَهُمَا صَادِقَانِ فِي تَسْلِيمِهِمَا وَامْتِثَالِهِمَا، وَنُودِيَ  
يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾﴾<sup>١</sup> هَذَا فِدَاءُ ابْنِكَ فَنَظَرَ  
إِبْرَاهِيمُ فَإِذَا جَبْرِيلُ مَعَهُ كَبُشٌ قَالَ تَعَالَى ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٧﴾﴾<sup>٢</sup> أَيُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
خَلَصَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الذَّبْحِ بِأَنْ جَعَلَ فِدَاءً لَهُ كَبُشًا أَقْرَنَ عَظِيمَ الْحَجْمِ وَالْبَرَكَةِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَزِيدُنَا يَقِينًا بِعَظَمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الَّذِينَ كَانُوا  
كُلُّهُمْ مُسْلِمِينَ لِلَّهِ تَعَالَى مُسْرِعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ وَقَدْ مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ  
بِقَوْلِهِ ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾<sup>٣</sup> فَيَنْبَغِي أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِمْ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى الْخَيْرَاتِ  
وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ. وَبِاسْتِفَادٍ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى نَافِذَةٌ فِي  
مَخْلُوقَاتِهِ وَأَنَّ الْأَمْرَ غَيْرَ الْمَشِيئَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ وَلَدِهِ لَكِنَّهُ لَمْ  
يَشَأْ حُصُولَهُ، فَلَيْسَ كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ شَاءَ حُصُولَهُ وَلَيْسَ كُلُّ مَا شَاءَ حُصُولَهُ أَمْرٌ بِهِ  
فَإِيمَانُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَاعَةُ الطَّائِعِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ أَمَّا كُفْرُ

<sup>١</sup> سورة الصافات/ ١٠٥.

<sup>٢</sup> سورة الصافات/ ١٠٧.

<sup>٣</sup> سورة الأنعام/ ٨٦.



وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ وَصَلَ رَحْمَهُ إِذَا قَطَعَتْ" اهـ ففِي هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ إِيدَانٌ بِأَنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ رَحْمَهُ الَّتِي لَا تَصِلُهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ رَحْمَهُ الَّتِي تَصِلُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ الَّذِي حَصَّ الشَّرْعُ عَلَيْهِ حَصًّا بِالْعَاءِ، فَلَا يَقِلُّ الْوَاحِدُ مِنَّا هُوَ لَا يَزُورُنِي وَلَا يَسْأَلُ عَنِّي فَلِمَاذَا أَزُورُهُ بَلْ يَكْسِرُ نَفْسَهُ وَيَزُورُهُ حَتَّى يَكْسِبَ ذَلِكَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* *Al-^Aliyy*, *Al-^Adhim*, Lui Qui dit dans le Qur'an ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, faites preuve de piété à l'égard de *Allah* et que chacun considère ce qu'il a préparé pour le lendemain. Faites preuve de piété à l'égard de *Allah*, certes *Allah* sait tout de vous et ne soyez pas comme ceux qui ont oubliés *Allah* et Qui leur a fait oublier leur propre intérêt, ceux-là sont les pervers.** »

Sachez frères de foi, que le Prophète *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a incité à faire le sacrifice puisqu'il dit ce qui signifie : « **Faites le sacrifice et parfumez-vous car tout musulman qui dirige son offrande vers la Qiblah aura le sang de cet animal, ses résidus et sa laine en bonnes actions présentes dans sa balance au jour du jugement.** »

C'est un acte très recommandé pour celui qui en a les moyens, qu'il soit en pèlerinage ou pas. Le temps du sacrifice commence après le début du temps de la prière de *Al-^Idou l-^Ad-ha*, et que ce soit écoulé deux *rak^ah* et deux discours. S'il égorgeait avant cela, cela ne serait pas suffisant et ce en raison du *hadith* de *Al-Boukhariyy* et *Mousslim*, d'après *Al-Bara' radiya l-Lahou ^anhou* qui a dit que le Messager de *Allah* *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a fait un discours le jour du sacrifice après la prière, il a dit ce qui signifie : « **Celui qui fait notre prière que voici et égorge ce que nous égorgeons aura réalisé notre tradition alors que si quelqu'un égorge avant notre prière, l'animal sera pour la consommation, qu'il fasse alors un autre sacrifice à la place.** »

Son temps s'étend jusqu'au coucher du soleil du troisième jour du *Tachriq*. Les textes des savants *chafi^ites* sont en accord à dire qu'il n'est pas permis de vendre une partie de l'animal qui est sacrifié, que ce sacrifice ait lieu suite à un vœu (*nadhr*) ou de son propre chef. Ce jugement concerne aussi bien la chair que la peau, la graisse, les cornes, la laine et autres. Il n'est pas permis de faire en sorte que la peau ou toute autre partie de l'animal soit remis en salaire à celui qui l'égorge.

Le sacrifice, chers frères de foi est une tradition de notre maître '*Ibrahim ^alayhi s-salam*. Le Messager de *Allah* *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit à son propos ce qui signifie : « **C'est une tradition instaurée par votre ancêtre '*Ibrahim*.** »

En effet, notre Maître '*Ibrahim ^alayhi s-salam* a reçu la révélation dans le rêve d'égorger son fils '*Isma^il*. *Allah ta^ala* dit à propos de '*Ibrahim* qu'il a dit à son fils ce qui signifie : « **Ô mon fils, j'ai vu dans le rêve que je t'égorgeais.** »

Or le rêve que font les prophètes est une révélation. C'est ainsi que 'Ibrahim <sup>alayhi s-salam</sup> fut résolu à réaliser ce qu'il avait vu dans le rêve.

Mais quand il a essayé de donner un coup, le couteau ne s'est pas planté et n'a rien coupé parce que Allah <sup>tabaraka wata<sup>ala</sup></sup> est le Créateur de toute chose, Il est Celui Qui crée le fait de couper pour le couteau et ce qui est de cet ordre s'Il veut.

Allah <sup>ta<sup>ala</sup></sup> a su par Sa Science qui est de toute éternité, qui n'augmente pas, ne diminue pas et ne se renouvelle pas, que 'Ibrahim et son fils n'allaient pas tarder un seul instant pour obéir à l'ordre de Allah <sup>ta<sup>ala</sup></sup> mais qu'ils étaient véridiques dans leur soumission et leur obéissance. 'Ibrahim a entendu un appel qui signifie : « Tu as réalisé ce que tu as reçu l'ordre de faire en révélation dans le rêve, certes voici que nous rétribuons les bienfaiteurs, voici une compensation pour ton fils. » 'Ibrahim vit alors que Jibril avait amené avec lui un bélier.

Allah <sup>ta<sup>ala</sup></sup> a délivré 'Isma<sup>il</sup> de l'égorgement en faisant en sorte que le bélier soit une compensation pour son égorgement à lui, c'était un bélier qui avait des cornes, de couleur blanche, de grande dimension et qui avait beaucoup de bénédictions.

Mes frères de foi, ce récit augmente notre certitude en l'éminence des prophètes <sup>alayhimou s-salam</sup> qui étaient tous soumis à Allah et s'empressaient pour l'obéissance. Allah a fait leur éloge dans le *Qur'an* honoré dans Sa Parole qui signifie : « **Nous leur avons accordé à tous un degré supérieur aux autres créatures.** »

Il convient de prendre exemple sur eux dans leur empressement à faire le bien et à s'éloigner des péchés. On tire également de ce récit le fait que la volonté de Allah <sup>ta<sup>ala</sup></sup> concerne toutes choses de Ses créatures et que l'ordre est différent de la volonté puisque Allah <sup>tabaraka wata<sup>ala</sup></sup> a ordonné à 'Ibrahim d'égorger son fils mais n'a pas voulu que cela soit. Ce n'est pas tout ce que Allah <sup>ta<sup>ala</sup></sup> nous ordonne de faire que nous réalisons.

Ainsi la foi du croyant et l'obéissance de l'obéissant sont par l'ordre de Allah, par Sa volonté, Sa science et Son agrément. Quant à la mécréance des mécréants et à la désobéissance des désobéissants, elles sont par la volonté de Allah, conformes à Sa Science mais ne sont pas par l'ordre de Allah ni par Son agrément.

أَخِي الْمُسْلِمَ بَادِرٍ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَامْتِثِلْ أَوْامِرَهُ وَاعْمَلْ لِأَخْرَجَتِكَ وَتَزَوَّدْ بِالتَّقْوَى لِيَوْمِ  
الْمَعَادِ بِإِدَاءِ الْوَاجِبَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ فَإِنَّهَا الْبَاقِيَاتُ  
التَّافِعَاتُ لَكَ فِي آخِرَتِكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ الْمَسَارِعِينَ إِلَى طَاعَتِكَ وَثَبِّتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَوَفَّقْنَا لِمَا تُحِبُّهُ  
وَتَرْضَاهُ، وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَكُلِّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِحَيْرٍ.